تفسير إبن كثير

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

قول تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي : أخلصوا العمل الله ، وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم .قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا الجراح ، حدثنا سلم بن قتيبة أبو قتيبة الشعيري ، حدثنا سهيل بن أبي حزم ، حدثنا ثابت عن أنس بن مالك قال : قرأ علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قد قالها ناس ثم كفر أكثرهم ، فمن قالها حتى يموت فقد استقام عليها .وكذا رواه النسائي في تفسيره ، والبزار وابن جرير ، عن عمرو بن علي الفلاس ، عن سلم بن قتيبة ، به . وكذا رواه ابن أبي حاتم ، عن أبيه ، عن الفلاس ، به . ثم قال ابن جرير :حدثنا ابن بشار ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد ، عن سعيد بن نمران قال : قرأت عند أبي بكر الصديق هذه الآية : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال : هم الذين لم يشركوا بالله شيئا .ثم روي من حديث

الأسود بن هلال قال : قال أبو بكر ، رضي االله عنه : ما تقولون في هذه الآية : (إن الذين قالوا ربنا االله ثم استقاموا) ؟ قال : فقالوا : (ربنا االله ثم استقاموا) من ذنب . فقال : لقد حملتموها على غير المحمل ، (قالوا ربنا االله ثم استقاموا) فلم يلتفتوا إلى إله غيره .وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، والسدي ، وغير واحد .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عبد االله الظهراني ، أخبرنا حفص بن عمر العدني ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة قال : سئل ابن عباس ، رضي االله عنهما : أي آية في كتاب االله أرخص ؟ قال قوله : (إن الذين قالوا ربنا االله ثم استقاموا) على شهادة أن لا إله إلا االله .وقال الزهري : تلا عمر هذه الآية على المنبر ، ثم قال : استقاموا - واالله - الله بطاعته ، ولم يروغوا روغان الثعالب .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (قالوا ربنا االله ثم استقاموا) على أداء فرائضه . وكذا قال قتادة ، قال : وكان الحسن يقول : اللهم أنت ربنا ، فارزقنا الاستقامة .وقال أبو العالية : (ثم استقاموا) أخلصوا له العمل والدين .وقال الإمام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا يعلى بن عطاء ، عن عبد االله بن سفيان الثقفي ، عن أبيه ; أن رجلا قال : يا رسول االله مرني بأمر في الإسلام لا أسأل عنه أحدا بعدك . قال : " قل آمنت باالله ،

ثم استقم " قلت : فما أتقي ؟ فأومأ إلى لسانه .ورواه النسائي من حديث شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، به .ثم قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا إبراهيم بن سعد ، حدثني ابن شهاب ، عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز الغامدي ، عن سفيان بن عبد االله الثقفي قال : قلت : يا رسول االله ، حدثني بأمر أعتصم به . قال : " قل ربي االله ، ثم استقم " قلت : يا رسول االله ما أكثر ما تخاف علي ؟ فأخذ رسول االله - صلى االله عليه وسلم - بطرف لسان نفسه ، ثم قال : " هذا " .وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه ، من حديث الزهري ، به . وقال الترمذي : حسن صحيح .وقد أخرجه مسلم في صحيحه والنسائي ، من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن سفيان بن عبد االله الثقفي قال : قلت : يا رسول االله ، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك . قال : " قل آمنت باالله ، ثم استقم " وذكر تمام الحديث .وقوله : (تتنزل عليهم الملائكة) قال مجاهد ، والسدي ، وزيد بن أسلم ، وابنه : يعني عند الموت قائلين : (ألا تخافوا) قال مجاهد ، وعكرمة ، وزيد بن أسلم : أي مما تقدمون عليه من أمر الآخرة ، (ولا تحزنوا) [أي] على ما خلفتموه من أمر الدنيا ، من ولد وأهل ، ومال أو دين ، فإنا نخلفكم فيه ، (

وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير .وهذا كما في حديث البراء ، رضي االله عنه : " إن الملائكة تقول لروح المؤمن : اخرجي أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه ، اخرجي إلى روح وريحان ، ورب غير غضبان " .وقيل : إن الملائكة تتنزل عليهم يوم خروجهم من قبورهم . حكاه ابن جرير عن ابن عباس ، والسدي .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عبد السلام بن مطهر ، حدثنا جعفر بن سليمان : سمعت ثابتا قرأ سورة " حم السجدة " حتى بلغ : (إن الذين قالوا ربنا االله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة) فوقف فقال : بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعثه االله من قبره ، يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا ، فيقولان له : لا تخف ولا تحزن ، (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) قال : فيؤمن االله خوفه ، ويقر عينه فما عظيمة يخشى الناس يوم القيامة إلا هي للمؤمن قرة عين ؛ لما هداه االله ، ولما كان يعمل له في الدنيا .وقال زيد بن أسلم : يبشرونه عند موته ، وفي قبره ، وحين يبعث . رواه ابن أبي حاتم .وهذا القول يجمع الأقوال كلها ، وهو حسن جدا ، وهو الواقع .